﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾[القصص: ٧٧].

وكي لا تبدد الأمة طاقتها الإنتاجية وفائض أموالها في أغراض ترفيه، قال الرسول ﷺ:

«لا تَلْبَسُوا الْحرير ولا الدِّيباج ولا تشْرَبُوا في آنِيَة الذَّهَبِ والْفضَّة ولا تَأْكُلُوا في صِحافِهَا فإنَّها لَهُمْ في الدُّنْيا ولَنَا في الآخرة»[1].

وبرغم من قدسية المساجد وعظم شأنها في الإسلام ، إلا أن النبي ﷺ نهى عن زخرفتها، فقد جاء في الحديث

عنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قال: قال رسُولُ اللَّه ﷺ : «ما أُمِرْتُ بِتَشْيِيد الْمَساجِدِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - مفسراً - لَتُزَخْرِفُنَّها كَمَا زَخْرَفَتْ الْيَهُودُ والنَّصَارَى»[2].

وقد استأصل رسول الله ﷺ عادة السرف من نفوس الصحابة حتى في قدر الماء المستخدم في الوضوء فقد جاء في الحديث:

عنْ عَبْدِ اللَّه بْنِ عمْرٍو - رضي الله عنهما - أنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ مرَّ بِسعْدٍ وهُوَ يتوضَّأُ فَقالَ: «ما هذا السَّرَفُ» فقال: أفي الْوضُوء إسْرافٌ قَالَ: «نعمْ وإنْ كُنْت عَلَى نهرٍ جار»[3].

وكان يحض إلى ضبط عادة الاستهلاك في النفس ، وعدم الاسترسال وراء شهواتها ، فقال ﷺ :

«إنَّ منْ السَّرف أنْ تأْكل كلَّ ما اشتهيت»[4].

النهى عن التطلعات الطبقية :

ونهى الله ﷻ عن التطلع النهم إلى ما في يد الغير، فقال جل شأنه

---

١) صحيح البخارى - كتاب الأطعمة - باب الأكل فى إناء مفضض
الديباج : نوع من الحرير.

٢) حديث مرفوع متصل رواه أبوداود فى سننه - كتاب الصلاة - باب فى بناء المساجد

٣) حديث مرفوع متصل رواه ابن ماجه فى سننه - كتاب الطهارة وسننها - باب ما جاء فى القصد فى الوضوء وكراهة التعدى فيه

٤) حديث مرفوع متصل رواه ابن ماجه فى سننه - كتاب الأطعمة - باب من الإسراف أن تأكل كل ما اشتهيت

﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾[النساء: ٣٢].

المعنى الأصلي لهذه الآية متعلق بقسمة المواريث بين الرجال والنساء، إلا أن بعض الصحابة تأول معناها العام ، فقد أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: «لايتمن الرجل فيقول: ليت لي مال فلان وأهله، فنهى الله سبحانه عن ذلك، ولكن ليسأل الله من فضله».

وأخرج ابن جرير عن الحسن قال: «لاتتمن مال فلان ولا مال فلان، وما يدريك لعل هلاكه في ذلك المال»[1].

ونهى النبي ﷺ من التقليد الأعمى، دون ما روية من فكر فقال في حديث:

عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : «لا تكُونُوا إِمَّعَةً تَقُولُونَ إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنَّا وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا ولَكِنْ وَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا وَإِنْ أَسَاءُوا فَلا تَظْلِمُوا»[2].

ومعنى إمعة: أن يقلد الناس في القول أو الفعل .

وأخيراً فإن التوجه العام في الأمة الإسلامية القائم على الدعوة والجهاد في سبيل تبليغها للإنسانية جمعاء، وحماية الأقليات الإسلامية من تهديد أمنها وعقيدتها من جانب بعض من الدول، كل ذلك يجعل الأمة في حالة من الاستنفار الدائم، الذي لا يجد معه المسلم الصادق مجالاً للترف والتلهي، وتكون مشاعره مشدودة إلى شرف الجهاد العظيم الذي يتسامى بشعور صاحبه فوق كل ملذات الحياة، وخاصة الكمالي منها.

دور المشروعية الإسلامية في الحد من المبالغة في الاستهلاك:

والمشروعية الإسلامية بتوجيهاتها، تحول دون سقوط الأمة في دائرة الاستهلاك المنفلت،لأنها تحسم الموقف بتقرير حرمة الإنتاج غير المشروع، والذى عادة ما يكون مدخلاً للإسراف والتبذير وتبديد الطاقة الإنسانية للأمة، وبذلك فإن «ضوابط الاستهلاك والإنتاج الإسلامية محققه للرشد الاقتصادي، وتجعل العمل بمقوماته التزاماً روحياً هذا المبدأ تفريع آخر هو الرجل الاقتصادي.

---

١) الإمام عبد الرحمن جلال الدين السيوطى – الدر المنثور – مرجع سابق – صفحة ٥٠٧.

٢) حديث مرفوع متصل رواه الترمذى فى سننه – كتاب البر والصلة عن رسول الله – باب ما جاء فى الإحسان والعفو